ابن الإمام من سجن الأتراك في سنة (١٠٣٠)، وكانت مدة المصالحة التي كانت بين والده وبين الأتراك باقية لأنهم كاتبوا صاحب الترجمة بتقرير الصلح إلى أن انتهت المدة المعلومة فأجابهم. ولما كان في شهر محرم سنة (١٠٣٦) أرسل بجيش إلى الحيمة ورئيس ذلك الجيش أخوه العلَّامة الحُسين ابن الإمام، وبثّ سراياه وكتبه إلى الأقطار اليمنية، وتكاثرت جيوشه حتى حصلت فتوحات في مدة يسيرة كفتح بلاد المغارب وريمة وعتمة وأصاب وحفاش وملحان وجبل تيس وبلاد خولان، وكان إذ ذاك الحسن ابن الإمام في جهات صعدة مثاغراً لمن هنالك من الأتراك معاضداً لصنوه أحمد ابن الإمام، فاستأذن أخاه الإمام صاحب الترجمة في الخروج من صعدة والوصول إلى محاربة الأتراك بالمدائن اليمنية، فأذن له فعظم الأمر على الأتراك لعلمهم بشجاعته ورياسته وطاعة الناس له، فوصل إلى نواحي صنعاء وضايق من بها من الأتراك، ووقعت بينهم وبينه ملاحم عظيمة كانت اليد فيها للحسن ثم وصل إليه أخوه الحسين بجيوشه بأمر صاحب الترجمة وفتحت جيوشهما في أثناء هذه المدة حصن كوكبان وبلاده وثلا. ثم توجه الحسن بجيوشه إلى اليمن الأسفل، واستقر الحسين وأحمد أبناء الإمام محاصرين لصنعاء ففتح الحسن مدينة أب. وبالجملة فما زال الحسن والحسين يقودان الجيوش العظيمة على من بمدائن اليمن من الأتراك بأمر أخيهما صاحب الترجمة حتى أخرجا جميع من بها من جيوش الأتراك إلّا من رغب إلى الجلوس وأطاع الإمام وصار من أجناده. فصفت اليمن من صعدة إلى عدن، واستقل صاحب الترجمة بها جميعها بمناصرة أخويه المذكورين له وبذلهما العناية في ذلك بعد ملاحم عظيمة ومعارك شديدة اشتملت عليها كتب السير الخاصة بصاحب الترجمة وأبيه وإخوته كسيرة الشريفي وسيرة الجرموزي ونحوهما. ولم تجتمع الأقطار اليمنية بأسرها من دون معارض ولا منازع لأحد من الأئمة قبل صاحب الترجمة. و(مات) في يوم الخميس سابع وعشرين رجب سنة ١٠٥٤ أربع وخمسين وألف، وقُبر بشهارة بالقرب من والده. وكان مشهوراً بالعدل والمشي على مَنهج الشرع والوقوف عند حدوده وحمل الناس عليه مع لين الجانب وحسن الأخلاق والتواضع والإحسان إلى أهل العلم والميل إلى الفقراء ووضع بيوت الأموال في مواضعها.

(٤٩٧)

(مُحمَّدُ بن مُحمَّد بن إبراهيم بن مُحمَّد المِصْري الأصل ثم العَدَني الشافعي المعروف بابن الصَّارِم)[1]

وربما يقال له النقايقي حرفة لأبيه القماط. ولد بمصر سابع المحرم سنة ٨٨٠

(١) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٢/ ٥٥١؛ معجم المؤلفين: ١١/ ١٧٩.

ثمانين وثمانمائة وكان ضريراً فاشتغل عند جماعة كمُحمّد بن حُسين القماط، والبدر حُسين الأهْدَل. وبحث في العلوم والأدب، وفاق الأقران، وصنف التصانيف في أيام شبابه بحيث كملت مصنفاته عشرين مصنفاً قبل أن يبلغ عمره عشرين سنة، فمنها: كتاب (ملجأ المحققين الأعلام في قواعد الأحكام)، وكتاب (الإبريز في تفسير كتاب اللَّه العزيز)، وشرح إرشاد المقري، وسمَّاه (البحر الوقاد في شرح الإرشاد). وله مصنفات كثيرة نافعة عدّد السخاوي كثيراً منها ناقلاً لذلك عن الأهدل، ولم يذكر وفاته.

(٤٩٨)

(السيد مُحمَّد بن مُحمَّد بن أحمد ابن الحُسَين بن عليّ ابن الإمام المُتوكّل على اللَّه إسْماعيل بن القاسِم بن مُحمَّد الصَّنعاني

الملقب «النبوس» بلقب أحد آبائه، وهو يكره ذلك، ولكنه لا يكاد يُعرف الآن إلَّا به. ولد تقريباً بعد سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء كالسيد العلَّامة إسْماعيل بن هادي المفتي، وشيخنا السيد العلَّامة عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد بن عَامِر، والقاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطِن وغيرهم. وشارك مشاركة قوية في فنون عدة، ونظم الشعر الفائق وسلك مسلك الإنصاف في عمله بما علم مع حسن أخلاق وتواضع. وفيه محاضرة وتودد وبشاش وعفة وشهامة وبلاغة، ودرس في علوم الآلة والحديث، ومن نظمه: [من الطويل]

غَـزالٌ كـحـيـلُ الـطـرفِ أحـورُ إنْ رَنَـا ... يُـراعُ لِـمـاضـي لَـحْـظِـهِ الأَسَـدُ الـوَرْدُ[1]

تَـفـنَّـنَ رَوْضُ الـحُـسْـنِ مِـنْـهُ فـإنْ تـرِدْ ... فَـمـنْ ثَـغْـرِهِ وِرْدٌ ومـنْ خَـدِّه وَرْدُ[2]

وله: [من البسيط]

مُـلَـعَّـسُ الـثـغـرِ مَـعْـسُـولٌ لـهُ شَـفَـةٌ ... مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ يَعْلُوها كَما الحَبَبْ[3]

قَدْ قال ما شِـمْـتـه يـا صـاح مِنْ ضَـربٍ ... فـقـلـتُ كـلَّا ولـكـنْ ذاك مَـنْ ضَـرَبْ

وهو الآن مستمرٌّ على حاله الجميل، متّع اللَّه به، ثم سافر في سنة (١٢١٥) لتأدية فريضة الحجّ فمرض في البحر، (ومات) في شهر ذي القعدة من هذه السنة رحمه اللَّه.

---

(١) الحور في العين: شدّة بياض بياضها مع شدّة سواد سوادها. يُراع: يُخَوَّفُ.
(٢) الوِرْدُ: المَشْرَبُ.
(٣) اللَّعَسُ: سُمرة في باطن الشفة تُسْتَحْسنُ.